الثنائية اللغوية في تعليم اللغة العربية

نور قمري

التجريد

Bilingualism in teaching is something to be done to make the quality of teaching more effective especially in the World Class University Like Islamic State Of University Maulana Malik Ibrahim Malang. This Article will be give information about implementation of Bilingulism in teaching. And also give information about the definition of bilingual and what kind of bilingual can be implemented especially in Arabic language teaching for the foreigner. Beside of information about the kind of the suitable bilingual in teaching language, This Article also inform how much of Arabic language acquisition when that language to be tought by bilingual method. And offcourse this give information about the relationship between the bilingual teaching language with the skills of language.

المقدمة

إن الإنسان لديه مقدرات قوية لإجادة لغات متعددة. فالإنسان الواحد يستطيع أن يتكلم أكثر من لغة أو لغتين. فالذي يستطيع الكلام باللغتين يسمى بالشخص الثنائي اللغة وأما الذي يتكلم أكثر من لغتين فهو الشخص المتعدد في اللغة. وأكّدت البحوث العلمية الحديثة التي قام بها كيسان (Keysan) و هاياكاوا (Hayakawa) وغيو آن (Gyu An) سنة ألفين واثنتي عشرة كما نقلها رينالد كاسالي في صحيفة جاوى بوس أن كفاءة الأشخاص متعددي اللغة في اتخاذ القرارات أفضل من غيرهم. فهم يستطيعون أن يتغلبوا على الأحاسيس الحبية والودية بسهلة. (Renald Kasali, ٢٠١٣ : ٦))

فالتعليم بإندونسيا عموما لم يتوجه إلى خلق الأجيال ثنائي أو متعددي اللغة إلا في الجامعات أو المدارس أو المعاهد الإسلامية التي عقدت البرامج التعليمية الدولية. فالجامعات والمدارس والمعاهد التي تهتم بثنائي اللغة تعقد البرامج التي تدعم تحقيق حالة ثنائي اللغة. ومن البرامج التعليمية التي تدعم ثنائي اللغة في الجامعة برنامج الفصل الدولي العربي أو الفصل الدولي العربي الإنجليزي في عملية التعلم والتعليم. فالفصل الدولي العربي هو الفصل الذي يستخدم اللغة العربية لغة وسيلة في عملية التعلم والتعليم، وأما الفصل الدولي العربي الإنجليزي فهو الفصل الذي يستخدم اللغة العربية والإنجليزية في عملية التعلم والتعليم.

وتطبيق ثنائي اللغة في بعض المدارس فهو يجري في عملية التعلم والتعليم داخل الحجرة الدراسية. وثنائي اللغة في بعض المدارس يحدث بين اللغة الإنجليزية والإندونسية. وأما تطبيق ثنائي اللغة في المعاهد الإسلامية العصرية مثل معهد دار السلام كونتور ومعهد الأمين بسومنب مادورا يحدث بين اللغتين الأجنبيتين العربية والإنجليزية.

فهؤلاء المؤسسات التعليمية التي تهتم بثنائي اللغة تريد أن تصنع مستبقل خريجيها رائعا يستطيعون مواجهة عصر العولمة بسهولة. ولذلك تسلّح وتزوّد المؤسسات طلبتها بإحدى اللغتين الأجنبيتين إما العربية أو الإنجليزية.

فثنائي اللغة لايجري في الفصول الدولية أو المدارس التي تنهج منهجا تعليميا عالميا أو في المعاهد الإسلامية العصرية فحسب. ولكن يجري أيضا في الفصول التعليمية في أقسام تعليم اللغة العربية وأقسام اللغة العربية وأدبها في بعض الجامعات. لكن ثنائي اللغة في هذه الأقسام التعليمية هما اللغة العربية واللغة الإندونسية. المدرسون

والمدرسات حينما يعلّمون اللغة العربية في الفصل يستخدمون اللغة العربية والإندونسية. وبعضهم يستخدمون اللغة العربية قليلا في تعليمهم وبعضهم يستخدمون كثيرا وبعضهم منصفون في استخدامها.

وإن من أفضل تعليم اللغة الأجنبية في الجامعات أن يستخدم المعلم اللغة المدروسة أثناء عملية التعليم والتعلم. وبنسبة إلى اللغة العربية لدى الطلاب الإندونسيين في الجامعات أو المدارس أنها لغة أجنبية. ولذلك اللغة التي لابد أن يستخدمها المعلم في تعليم اللغة العربية هي اللغة العربية نفسها. واستخدام المعلم اللغة العربية في تعليمها لغير الناطقين بها سيساعد الطلبة في اكتساب اللغة المدروسة استماعا وقراءة وسيتيحهم فرصة أكثر في ممارسة الكلام والكتابة.

وإذا اكتسب الدارسون الأصوات والمفردات والتعبيرات والنغمات والنبور والتراكيب العربية وغيرها من العناصر اللغوية ومهاراتها فيستطيعون أن يجيدوا العربية سريعا.ومن علماء اللغة وخبراءها من يحث على استخدام المعلم اللغة العربية كلغة الهدف وسيطة في عملية تعليم وتعلم العربية، ومنهم من يجيز استخدام اللغة الوسيطة التي ليست اللغة الهدف في حالة معيّنة.

ومع أن استخدام اللغة العربية كاللغة الوسيطة في تعليمها لغير الناطقين بها ضروري، ولكن ليس جميع المعلمين يعرفون أهمية استخدامها أثناء التعليم حيث يختارون اللغتين وهي اللغة الإندونسية واللغة الهدف المدروسة وهي اللغة العربية على حد سواء. ويستخدمونها متبادلة في نفس الحصة وهذا يعني أن المعلّمين يستخدمون اللغة الإندونسية ثم يترجمونها إلى اللغة العربية مباشرة أو بالعكس أو أنهم يستخدمون اللغة الإندونسية ثم ينتقلون إلى اللغة العربية دون أن يترجموا الكلمات أو الجملة السابقة.

وبعض المدرسين يفضلون اللغة استخدام الإندونسية أكثر من اللغة العربية ويعلّلون أن الطلاب إذا دُرِّسوا باللغة العربية تماما مئة في المئة لن يفهموا كلام المدرسين العربي ثم إذا ما استطاعوا استيعاب كلامهم لن يفهموا المواد الدراسية التي يدرسونها.وإذا استخدم المعلمون اللغة العربية في التعليم وهذا يجبر الدارسين على فهم لغة المعلم والمواد الدراسية في نفس الوقت.بخلاف ما إذا كان المعلم يستخدم اللغة الإندونسية في عملية التعليم والتعلم فالطلاب لايعسر عليه فهم لغته والمواد الدراسية. وهذا ما يحبه معظم الطلاب الذين قدراتهم ضعيفة أو متوسطة.

والطلاب الذين قدراتهم العربية ضعيفة يفضّلون التعليم باللغة الإندونسية أكثر من اللغة العربية، لكي يفهموا المواد الدراسية فهما صحيحا. ولكن المشكلة التي سيواجهونها هي أنهم لن يجيدوا العربية إجادة سريعة وخاصة في مهارتي الكلام والاستماع ولايوجد عملية التمهير فيها. وأما القراءة فمازالت أن يكتسبوها لأن الكتب الدراسية كتبت باللغة العربية. وأما الطلاب الذين في المستوى المتوسطين فيفضلون التعليم باستخدام اللغتين العربية والإندونسية حرصا على اكتساب اللغة المدروسة وعلى فهم المواد الدراسية. وهذا يختلف بالطلاب المتقدمين الذين يفضلون التعليم باستخدام اللغة الوسيطة العربية حرصا على مزيد من المعلومات اللغوية العربية أكثر.

وطبقا على الواقع السابق، وجد المعلم المشكلة التعليمية وهي إذا استخدم المعلم اللغة العربية تماما مئة في المئة فسيُعسِّر الطلاب الضعفاء وإذا استخدم اللغة الوطنية تماما فسيخسر الطلاب الممتازون لأنهم لن يحصلوا على مزيد من المهارة واكتساب اللغة. ولذلك يقع اختيار المدرس في استخدام اللغتين العربية والإندونسية حرصا على محافظة دافعية جميع الطلبة قسم تعليم اللغة العربية. وهذا التعليم باستخدام اللغتين يسمى بالتعليم ثنائي اللغة.

وتطبيق ثنائي اللغة في تعليم العربية في قسم تعليم اللغة العربية بجامعة مولانا مالك إبراهيم الإسلامية الحكومية مالانق وجامعة مالانق الحكومية وجامعة علوم التربية كفانجن مالانق لايليق بنوع من أنواع التعليم الثنائي اللغة. حسب ما قرأه الباحث حول أنواع برنامج التعليم الثنائي اللغة لم يجد نمطا من أنماط التعليم الثنائي اللغة باستخدام اللغتين في نفس الحصة قد يترجم بعضهما بعضا وقد تستخدمان متبادليتن في حصة واحدة. وذلك لم يؤثر في اكتساب الطلاب على اللغة العربية وعملية التمهير وقد أثر في فهم المواد الدراسية.

أ. الثنائية اللغوية

١- مفهوم الثنائية اللغوية وأنواعها

الثنائية اللغوية هي استعمال الفرد أو الجماعة للغتين بأية درجة من درجات الإتقان ولأية مهارة من مهارات اللغة ولأي هدف من الأهداف.(الخولي ، ١٩٨٨: ١٨)

الشخص ثنائي اللغة هو الشخص الذي يتقن لغة ثانية بدرجة متكافئة مع لغته الأصلية، ويستطيع أن يستعمل كلا من اللغتين بالتأثير والمستوى نفسه في كل الظروف.(ميجل ووليام، ١٩٩٥ : ١) وأما رأي رشدي أحمد طعيمة في تعريف ثنائي اللغة فهو حالة طفل تتاح له فرصة الاختلاط بمتحدثي لغتيه سواء ولد لأبوين مختلفَي اللغات فيلتقط من كل منهما لغته أو عاش في سنواته الأولى من طفولته في مجتمع ثنائي اللغة.(طعيمة، دون سنة : ٧٣)

وهناك تعريفات أخرى عن الثنائية للغوية منها ماقاله بلومفيلد(Bloomfield) الذي رأى أن الثنائية اللغوية استخدام الشخص اللغة الأولى والثانية بدرجة متكافئة وماقاله روبيرت لادو (Robert Lado) الذي رأى أن الثنائية اللغوية كفاءة الشخص استخدام اللغتين بدرجة متكافئة أو درجة قريبة من الدرجة المتكافئة وماقاله هاوجين (Haugen) وما قاله الذي رأى أن الشخص الثنائي اللغة لاداعى أن يستخدم تلك اللغتين فعليا كلاما وكتابة وإنما يكفي له فهمهما.(Chaer dan Agustina, ٢٠١٠: ٨٥-٨٦)

والثنائية اللغوية في هذا البحث تميل إلى مارآه محمد على الخولي روبيرت لادو وهو استخدام الفرد اللغتين سواء استخدمهما بدرجة متكافئة أم لا أو بكل المهارات اللغوية أم لا. والفرد هنا المعلّم في الجامعة الذي يلقي المحاضرة باستخدام اللغتين الإندونسية والعربية متبادلة. ودرجة كفاءة المعلّم في استخدام اللغتين ليست متكافئة. وهو أتقن الإندونسية أكثر من اللغة العربية.

٢- التعليم الثنائي اللغة

يشير مصطلح التعليم ثنائي اللغة إلى أي نظام تعليمي يستخدم لغتين مختلفتين لتدريس المنهج، وتكون لغة المتعلم الأولى- عادة- إحدى هاتين اللغتين، ولايندرج تحت هذا المصطلح أي نظام تعليمي يستخدم لغة واحدة فقط، حتى وإن اختلفت عن لغة المتعلم الأولى، فالأساس هو أن يتلقى الطلاب تعليما ثنائي اللغة وأن يصبحوا ثنائي اللغة، حتى لو لم يكن نظام المدرسة معترفا به رسميا كنظام ثنائي اللغة.(ميجل ووليام، ١٩٩٥ : ١)

أ. أهداف التعليم الثنائي اللغة

ومن أهداف التعليم الثنائي اللغة ما يلي:

١)الدمج ٢) توحيد المجتمع ٣) الاتصال الخارجي ٤) إرضاء الأقليات٥) حلّ مشكلات تعليمية ٦) المساواة بين اللغات ٧) مكاسب اقتصادية ٨) روابط دينية ٩) فرض لغة ما ١٠) تعليم النخبة ١١) إتاحة الفرصة.

ب. ب. أنواع برامج التعليم الثنائي اللغة

تَتنوّع برامج التعليم الثنائي اللغة على ثمانية أنواع، (١) نوع من حيث التوزيع الزمني (٢) نوع من حيث الأهداف (٣) نوع من حيث الثقافة (٤) نوع من ناحية مكانة اللغتين (٥) نوع من حيث الاختيار (٦) نوع من ناحية اللغات التي تستخدم في التعليم في غرفة الصف (٧) نوع من حيث لغات الكتب (٨) ونوع من ناحية تجميع الطلاب في الصفوف.(الخولي ، ١٩٨٨: ١٥٦)

فالنوع الأوَّل من برامج التعليم الثنائي اللغة يتكوّن من ستة أشكال وهي:

١. ل١ ول٢ بالتناوب في اليوم الدراسي الواحد. وهذا يعني أن الحصة الأولى في الجدول الدراسي تكون مثلا باللغة ١ والحصة الثانية باللغة ٢ والحصة الثالثة باللغة ١ وهكذا.

٢. ل١ في النصف الأول من اليوم الدراسي ول٢ في النصف الثاني منه. يتمّ التدريس في الحصص الثلاث الأولى باللغة ١ وفي الحصص الثلاث التالية باللغة ٢. أو يتمّ التدريس من الساعة ٨ إلى الساعة ١١ باللغة ١ ومن الساعة ١١ إلى الساعة ٢ بعد الظهر باللغة ٢.
٣. ل١ و ل٢ بالتناوب مع أيام الأسبوع. مثلا السبت ل١ والأحد ل٢ والإثنين ل١ والثلاثاء ل٢ وهكذا. وهذا يعني أن التدريس يكون طيلة ذلك اليوم بلغة معينة وفي التالي بلغة أخرى بالتناوب.
٤. ل١ في النصف الأول من الأسبوع ول٢ في النصف الثاني منه، أي ل١ في السبت والأحد والإثنين ول٢ في الثلاثاء والأربعاء والخميس مثلا.
٥. ل١ في ساعات متفرقة في الجدول الدراسي الأسبوعي ول٢ في الساعات الأخرى حسب نسبة توزيع معينة.
٦. ل١ لمواد دراسية معينة (مثلا مواد احتماعية) ول٢ للمواد الدراسية الأخرى (أي العلوم وسواها) أو بالعكس.

فتصنيف التوزيع الزمني السابق يترتب تصنيفه على الحصص المتناوبة أو اليوم المنصِّف أو الأيام المتناوبة أو الأسبوع المنصِّف أو التوزيع النسبي أو التوزيع بالمواد.

فالتعليم الثنائي اللغة من حيث الأهداف يتكوّن من البرنامجين هما :

١. البرنامج الانتقالي. يقدم هذا البرنامج ل١ (لغة الطفل الأولى) للطفل ويعلمه إياها قراءة وكتابة ويعلمه بها بقية المواد الدراسية بينما يتم تعليمه ل٢. وخلال بضع سنوات، وبعد أن يتقن الطفل ل٢ يبدأ استخدام ل٢ في تعليم المواد الدراسية فتحل محل١. وفي نهاية الأمر، تختفي ل١ من البرنامج الدراسي وتحل محلها ل٢ بشكل كامل.
٢. البرنامج المستمر. يقدم هذا البرنامج ل١ للطفل ويعلمها له ويعلمه بها المواد الدراسية المختلفة، بينما يبدأ تعليمه ل٢. وإلى هنا يتشابه البرنامج المستمر مع البرنامج الانتقالي. وبالتدريج تبدأ زيادة ساعات ل٢ . وعند إتقانها، يبدأ استخدامها في تدريس بعض المواد الدراسية حسب خطة معينة. وتستمر ساعات ل٢ في الزيادة إلى أن تصل النسبة المقررة المخصصة لكل من ل١ و ل٢. وهنا يستقر التوزيع اللغوي حسب النسبة الزمنية وحسب توزيع اللغات على الموارد الدراسية، وتعيش اللغتان معا في البرنامج الدراسي بشكل دائم وثابت.

فالتعليم الثنائي اللغة من حيث الثقافة يتكوّن من البرنامجين هما:

١. البرنامج الأحادي الثقافة. يستخدم البرنامج ل١ ول٢ في التعليم. ولكنه يتبنى ثقافة واحدة، إما ثقافة شعب ل ١ وإما ثقافة شعب ل٢، وذلك حسب أهداف المدرسة أو الدولة.
٢. البرنامج الثنائي الثقافة. هنا يستخدم البرنامج لغتين وثقافتين معا، أي لا يكتفي البرنامج بالتعليم بلغتين، بل يهدف إلى الإبقاء على الثقافتين ثقافة ل١ وثقافة ل٢.

فالتعليم الثنائي اللغة من ناحية مكانة اللغتين، يتكوّن من أربعة البرامج وهي :

١. ل١ هي اللغة الأم للطلاب ول٢ هي لغة أخرى
٢. ل١ لغة مرموقة، ل٢ لغة غير مرموقة.
٣. ل١ لغة هامة، ل٢ لغة غير هامة
٤. ل١ لغة الأكثرية، ل٢ لغة الأقلية.

فالتعليم الثنائي اللغة من ناحية الاختيار يتكوّن من البرنامجين هما:

١. البرنامج الاختياري. وهنا في العادة يختار آباء من الأكثرية أن يرسلوا أولادهم إلى برنامج ت ث ل من أجل أن يتعلم أبناؤهم لغة الأقلية كبادرة حسن نوايا وتعاطف مع الأقلية لضرب مثل في التسامح والتعايش الطائفي أو العرقي أو اللغوي.
٢. البرنامج الإجباري. هنا يجد الآباء الذين ينتمون إلى الأقلية أن لامناص من إرسال أبنائهم إلى مدارس تعلمهم لغة الأكثرية وفي الوقت نفسه تحافظ على لغة الأقلية، إذ لاتوجد أمامهم فرص أو خيارات أخرى.

من ناحية اللغات التي تستخدم في التعليم في غرفة الصف، تتنوع البرامج على الوجه التالي:
١. التعليم باستخدام ل١ في تدريس المواد، واستخدام ل٢ لتعليم ل٢ كلغة فقط.
٢. التعليم باستخدام ل٢ في تدريس المواد، واستخدام ل١ لتعليم ل١ كلغة فقط.
٣. استخدام ل١ في تدريس بعض المواد، ول٢ للبعض الآخر.
٤. استخدام ل١ ول٢ لتدريس كل مادة : أي يستخدم المعلم الواحد لغتين وهو يدرّس المادة الواحدة في الحصة الواحدة.

ومن ناحية لغات الكتب الدراسية، تتنوع البرامج على النحو التالي :
١. جميع الكتب الدراسية باللغة ١ ماعدا كتب تعليم ل٢
٢. جميع الكتب الدراسية باللغة ٢ ماعدا كتب تعليم ل١
٣. بعض الكتب (في موضوعات معينة) باللغة ١ وباقي الكتب (في الموضوعات الأخرى) باللغة ٢.
٤. كل كتاب دراسي تقدم طبعة منه باللغة ١ وطبعة باللغة ٢. ويكون الطالب حرا في الاختيار أو مطالبا بهما معا حسب خطة البرنامج.

ومن ناحية تجميع الطلاب في الصفوف، تتخذ البرامج أشكالا متنوعة منها :
١. تجميع الطلاب الذين لغتهم الأولى هي ل١ في صف واحد
٢. تجميع الطلاب الذين لغتهم الأولى هي ل٢ في صف واحد
٣. مزج الطلاب ل١ مع طلاب ل٢ في صف واحد: أي الطلاب الذين لغتهم الأم هي ل١ مع الطلاب الذين لغتهم الأم هي ل٢.
٤. تجميع الطلاب الذين يعرفون ل١ ول٢ في صف واحد، أي الطلاب ثنائيي اللغة
٥. تجميع الطلاب أحاديي اللغة (يعرفون ل١ أو ل٢) مع طلاب ثنائيي اللغة (يعرفون ل١ ول٢).

ج. تأثيرات الثنائية اللغوية

١. الثنائية اللغوية والذكاء

اختلفت نتائج الدراسات عن التأثير الثنائي والذكاء اختلافا كثيرا. فهناك من يرى أن الثنائية اللغوية ذات أثر سلبي على الذكاء وهناك من يرى أن الثنائية الغوية ذات أثر إيجابي على الذكاء. وسيذكر الباحث الباحثين الذين أكدوا أن الثنائية اللغوية ذات أثر سلبي على الذكاء ثم يذكر آراء الباحثين الذين قالوا أن الثنائية اللغوية ذات أثر إيجابي على الذكاء.

ومن الدراسات التي أيدت أن الثنائية اللغوية تؤثر سلبيا على الذكاء دراسة أجراها الباحث وزغيربر سنة ١٩٣٠ م. هذه الدراسة دلت على الثنائية تدمر الذكاء والإبداع وأنها إذا انتشرت في شعب ما فإنها تدمر ذكاءه وإبداعيته لأجيال طويلة. وكذلك أن الدراسات الأمريكية سنة ١٩٢٩ م وسنة ١٩٣٩ م دلت على أن الشخص الثنائي

اللغة يفكر بلغة ويتكلم بأخرى، مما يجعله مترددا عقليا ومرتبكا. وأما ساير فيرى أن الثنائيين أدنى في معامل ذكاءهم من الأطفال الأحاديين. وقال دارسي سنة ١٩٤٦ أن العمر العقلي للأحاديين يزيد عن العمر العقلي للثنائيين.

٢. الثنائية اللغوية والمهارات اللغوية

تأثير الثنائية اللغوية في المهارات اللغوية لدى الطلبة عند العلماء يتكون من الإثنين التأثير الإيجابي والتأثير السلبي. فالتأثير الإيجابي ما قاله أنستاسي Anastasi سنة ١٩٦٠ نتيجة دراستها التي دلت على الثنائيين يفوقون الأحاديين في معدل طول الجملة ونضوج تركيب الجملة. وتوصلت دارسة أخرى إلى أن مفردات الثنائي تزيد عن مفردات الأحادي، وهي دراية توتن Totten سنة ١٩٦٠. وكذلك أن الثنائي في مستوى الجامعة لايشكو من مشكلات لغوية، بل لديه بعض المزايا مقارنة بالأحادي. ودلت دراسة أخرى على أن الثنائية تؤدي إلى مزايا في النمو اللغوي تفوق المعيقات.

وأما التأثير السلبي فقد دلت بعض الدراسات على أن الثنائي يواجه مشكلات عديدة في نموه اللغوي. وأن الثنائي لديه مفردات نشيطة ومفردات خاملة أقل عددا من مفردات الأحادي. وأن مجموع كلمات ل١ وكلمات ل٢ لدى الثنائي أقل من كلمات نظيره الأحادي، لأن الأحادي يركز على لغة واحدة في حين أن الثنائي تتنازعه لغتان.

وأما التأثير في المهارات اللغوية فيرى ماكنمارا أن الثنائي أضعف من الأحادي في جميع المهارات اللغوية وفي اللغتين معا. وهذا مخالف لنتائج دراسة كارو الذي يرى أن الثنائية تدمر بعض المهارات اللغوية فقط. والسبب في اختلاف النتائج قد يكون أن كارو استخدم عينات من أطفال اكتسبوا الثنائية بطريقة متزامنة في حين أن ماكنمارا استخدم أطفالا اكتسبوا لغة ٢ بعد ل١، أي بطريقة الثنائية المتتابعة. فيرى لامبرت وتكر Lambert dan Tucker أن تعليم الطفل بواسطة ل٢ ليس بالضرورة مضرا بلغته الأولى، ولكن مهارة الطفل في ل٢ لايمكن أن تصل إلى مستوى مهارته في ل١. وكلما زادات كمية التعرض للغة ٢ اقترب مستوى إتقان ل٢ من مستوى إتقان ل١.

٣. الثنائية اللغوية والتحصيل الدراسي

إن الثنائية كما يراه بعض العلماء قد تؤدي إلى ضعف الميل والمبادأة والاستجابة في الصف. وقد ينمو لدى الطفل شعور بكراهية المدرسة وقد يجد الثنائي صعوبة في العثور على وظيفة. ويرى البعض الآخر أن الثنائية قد تعيق الطفل في حياته الدراسية الأولى، ولكن لا تعيقه في المستوى الجامعي، بل إن الثنائي أكثر تفوقا في الجامعة من الأحادي.

أما مايتعلق بالتحصيل الدراسي فهو يرتبط بلغة الاختبار. فإذا أراد المعلم اختبار المجموعة (أ) بواسطة اختبار مصاغ باللغة ١ في حين أن هذه المجموعة لاتتقن ل١ بل تتقن ل٢، واختبر المجموعة (ب) بالاختبار ذاته وهي مجموعة تتقن ل١، يكون قد حكم على الدراسة بالفشل، لأن الدراسة بهذا التصميم متحيزة للمجموعة (ب). ذلك لأن المجموعة (ب) تتقن ل١، والمجموعة (أ) لا تتقنها والاختبار مصاغ باللغة ١. إن التحيز للمجموعة (ب) هنا سيخفى أية ميزة للمجموعة (أ) ويجعل نتائج الدراسة غير معتمدة. ومن هنا أن المشكلة لا تتعلق بالثنائية مطلقا هكذا، بل بدرجة الثنائية. فإذا كان الفرد يتقن اللغتين فإن الثنائية لاتعيقه دراسيا وفي تحصيله الدراسي.

والتلعليم باللغة الضعيفة لدى الفرد يعيقه دراسيا من عدة جوانب منها ١) لايفهم الفرد جيدا ما يسمع من شرح المعلم وتعليماته، ٢) لايفهم ما يقرأ فهما جيدا، ٣) لايجيد التعبير عن نفسه بالكلام، ٤) لايجيد التعبير عن نفسه بالكتابة، ٥) إنه بطيئ إذا قرأ أو تكلم أو كتب.

ج. تعليم اللغة العربية الثنائية اللغة

إن اللغة العربية لدى الطلاب غير العرب تعتبر لغة أجنبية يختلف تعليم وتعلمها عند الطلبة العرب. فتعليم اللغة الأجنبية هو نشاط مقصود يقوم به فرد ما لمساعدة فرد آخر على الاتصال بنظام من الرموز اللغوية يختلف عن

ذلك الذي ألِفه وتعوّد الاتصال به. (طعيمة، دون سنة : ١١٠) وتعليم اللغة العربية كلغة أجنبية كثير أن يعقد بالثنائية اللغوية لأنّ في التعليم والتعلم الثنائي اللغة تظهر العمليات التالية :

١. اكتساب اللغة في التعليم الثنائي اللغة

أ. نظريات اكتساب اللغة

إن في اكتساب اللغة نظريات قدمها العلماء اللغويون، وفي هذا البحث ينحصر تقديمها على ثلاثة نظريات. وعند يحيى علاق في مذكرة ماجستير في اللغة العربية أن النظريات الثلاث فهي ما يلي (علاق، دون سنة : ٢٠١٠-٢٠١١)

١) نظرية التعلّم

وأنّ اللغة يتم اكتسابها عن طريق التقليد والمحاكاة من الطفل لألفاظ الكبار من نطق الحروف والكلمات والجمل. وذلك لأن اللغة يتم تعلمها بنفس الطريقة التي نتعلم بها أنواع السلوك الأخرى وهي عبارة عن مهارة ينمو وجودها لدى الفرد عن طريق المحاولة والخطأ ويتم تدعيمها عن طريق التعزيز والمكافأة. وإن فهم الكبار لألفاظ الصغار يعتبر تدعيما لهم وبذلك الفهم يتشجع الطفل ويتأكد أن مايقوله صحيح لغويا. وبهذه الطريقة لايكتسب الطفل المفردات فحسب بل إنه يكوّن مفهوما عن التركيبات الصحيحة من ناحية قواعد التركيب اللغوي.

٢) النظرية اللغوية

يرى تشومكي أن كل طفل يمتلك قدرة لغوية فطرية تمكّنه من اكتساب اللغة على أساس وجود نماذج أولية للصياغة اللغوية لدى الأطفال. حيث إن هناك كليات في التراكيب اللغوية تشترك فيها جميع اللغات كتركيب الجمل من الأسماء والأفعال والصفات والحروف. فالطفل يتعلم التراكيب اللغوية عن طريق تقدير فرضيات معينة مبنية على النماذج اللغوية التي يسمعها، ثم يضع هذه الفرضيات موضع الاختبار في الاستعمال اللغوي وتعديلها عندما يتضح له خطؤه تعديلا يؤدي إلى تقريبها تدريجيا من تراكيب الكبار إلى أن تصبح تراكيبه متطابقة لتراكيبهم.

٣) النظرية المعرفية

إن الكفاءة لاتكتسب إلا بناء على تنظيمات داخلية تبدأ أولية ثم يعاد تنظيما وفق تفاعل الطفل مع البيئة الخارجية. ويقصد بياجيه بالتنظيمات الأولية وجود استعداد لدى الطفل للتعامل مع الرموز اللغوية التي تعبّر عن مفاهيم تنشأ من خلال تفاعل الطفل مع البيئة منذ المرحلة الأولى وهي المرحلة الحسية الحركية.

ب. العوامل المؤثرة على اكتساب ونمو اللغة

أكدت الدراسات والأبحاث الخاصة بالعوامل المؤثرة في اكتساب اللغة على أن اكتساب اللغة تتعلق بالذكاء والبيئة الاجتماعية والبيئة اللغوية والمرض والسلوك المضاد والازدواج اللغوي والفروق الجنسية.(منصور، ١٥٠ : ١٩٨٢) إن الذكاء يؤثر في المحاصيل اللفظية فالطفل الذكي أكثر حصولا على المفردات من الطفل الضعيف مع أن الأعمار بينهما متساوية. والبيئة الاجتماعية لديها دور مهم أيضا في اكتساب اللغة وخاصة عند الطفل. فالطفل الذي يعيش في بيئة اجتماعية ممتازة يميل أكثر إلى الحوار في معاملته ويتكلم تلقائيا ويعبر بوضوح عن آراءهم من الطفل الذي يعيش في بيئة فقيرة فهو يصيح ويضحك في ألعابه الحرة. وأما البيئة اللغوية المتهتهة فتؤثر الطفل في اكتساب اللغة ونموه اللغوي من طول الجمل التي يستعملها ووضوح العبارات وهو يتأخر أيضا في بدء الكلام بخلاف الطفل الذي يعيش في البيئة اللغوية الطليقة.

وعند واسبورن washburn في عبد العزيز أن الأبنية اللغوية الكامنة هي المسؤولة عن اكتساب اللغة اكتسابا سليما وبخاصة لدى الصغار وبعض الكبار الذين استطاعوا إثارة هذه الأبنية واستغلال وتنميتها. وهذه الأبنية اللغوية التي تشتهر بمصطلح وحدة بيلغوية كامنة في الدماغ لدى كل متعلم للغة غير لغته الأم تؤثر في اكتسابه لغة ثانية غير لغته الأم مهما كان عمره، سواء أتلقى دروس في برنامج لتعليم اللغة أم اكتسب اللغة بطريقة طبعية. (العصيلي، ١٤٢٦ه: ١٤)

ج. مراحل اكتساب اللغة

لاكتساب اللغة ثلاث مراحل وهي مرحلة التعرف ومرحلة الاستيعاب ومهارة الاستمتاع.(حسّان، ٧: ١٩٨٤) فالتعرف هو إدراك العناصر اللغوية والتفريق بينها، وربط كل عنصر بوظيفة خاصة تبدو واضحة عند إنشاء التقابل بينها وبين وظائف العناصر الأخرى. وأما الاستيعاب فيتخطى العناصر الجزئية ووظائفها إلى فهم أنماط الجمل، والتفريق بين كل نمط منها وبين الآخر. ومعنى ذلك أن الطالب إذا استطاع إدراك العناصر الصوتية والصرفية، وإدراك الوظائف النحوية التي تؤديها هذه العناصر الصوتية والصرفية وإدراك الوظائف النحوية التي تؤديها هذه العناصر، وعرف أنماط الجمل والفروق بين نمط منها ونمط، وأحاط بمعاني المفردات في كل نمط، فقد استوعب النص الذي أمامه أي أحاط بالمقصود منه. والاستمتاع هو ذاتي في جانبه الأكبر ولكنه ذو روافد ثقافية قوامها مؤثرات الذوق العام والروابط العاطفية بين الجماعة والبيئة الجغرافية والتاريخية. ومن ثم إذا كان تحصيل التعرف والاستيعاب ممكنا من خلال الدرس فقط فإن إنماء الاستمتاع بحاجة إلى المعايشة والاندماج والعدوى العاطفية والذوقية.

وأن استيعاب المعنى الذي به الفائدة يتطلب عدة أمور منها (كاتبي، ٢٠١٢: ٤٤٧-٤٤٨)

١) أن يشتمل الكلام على عدد من القرائن اللفظية التي تدل على المعنى
٢) أن تتحقق في الكلام طائفة من العلاقات النحوية
٣) أن يكون بين كل لفظ مفرد في الجملة وبين الألفاظ الأخرى مناسبة في المعنى.

فمراحل اكتساب اللغة عند الطفل فيقسمها معظم الباحثين إلى أربع مراحل ونقلها محمود أحمد السيد في كتابه اللغة تدريسا واكتسابا. (السيد، ١٩٨٨: ١٨)، ١) مرحلة ما قبل اللغة وهي مرحلة الصياح أو الصراخ وتبدأ هذه المرحلة بالصرخة الأولى وهي صرخة الولادة ذات الدلالة المهمة في نمو اللغة ٢) مرحلة المناغاة وهي مظهر يخلف الصراخ ويسبق اللغة وهي نشاط لاعب يعتمد على تكرار الأصوات ٣) مرحلة التقليد أو المحاكاة وتبدأ المحاكاة بعد الشهر التاسع وتستمر حتى سن المدرسة ٤) مرحلة الكلام الحقيقي وفهم اللغة وهي المرحلة التي يبدأ فيها الطفل بالكلام ويفهم مدلةلات الألفاظ ومعانيها.

د. طرق اكتساب ثنائية اللغة

فالطرق التي يمكن استخدامها أي شخص في اكتساب ثنائية اللغة أربع. الطريق الأول وهو اكتساب اللغة الثانية في مرحلة الطفولة متزامنا مع اكتساب اللغة الأصيلة أو يفصل بينهما بعض الوقت. وأن الثنائية اللغوية المكتسبة بهذه الطريقة تتميز بالشمولة لأن الطفل يعرف اللغتين بكثافة وعمق ويألفهما جميعا ومن ثم فهو قد تشبع بالنظامين ويستطيع أن يفكر بكليهما. والطريق الثاني وهو يتمثل في حالة الطفل الذي ترعرع وهو يتحدث بلغة واحدة مع أسرته ولكن عند دخوله المدرسة واجه لغة ثانية هي لغة التعليم وقد تكون أيضا لغة المجتمع الذي يعيش فيه. والثنائية اللغوية المكتسبة بهذه الطريقة قد تكون عميقة نسبيا ولكن عدم التوازن سيكون ظاهرة واضحة بسبب اختلاف الأوضاع الاجتماعية واختلاف وظائف كل من اللغتين وسوف يستمر الطفل في استعمال اللغة الأصلية للأغراض اليومية والشخصية محتفظا باللغة التي تعلمها في المدرسة للاتصالات الأكثر رسمية والوظائف الاجتماعية الأعلى. والطريق الثالث هو اكتساب الثنائية اللغوية يكون من خلال اكتساب لغة ثانية بعد سن الطفولة عن طريق

الاتصال الدائم والمباشر مع هذه اللغة في المجتمع الذي يتحدثها. ولاشك أن درجة إتقان اللغة في مثل هذه الحالة محدودة ولكنها، على كل حال، قد تكون على مستوى يمكّن المهاجر من استعمال اللغة الثانية كوسيلة للاتصال. والطريق الرابع لاكتساب اللغة الثانية، وهو يتمثل في اكتساب اللغة الثانية عن طريق الدراسة الأكاديمية لشخص ما في مجتمعه. وهذه الطريقة هي المتبعة عادة في اكتساب اللغات الأجنبية. والاختلاف بين هذا الطريق والطريق الثالث يمكن في أن الأولى تتميز بطلاقة الحديث والكفاءة في الاتصال الشفوي، بينما تمتاز الثانية بالاهتمام بالبناء اللغوي وفهم المادة المكتوبة. .(ميجل ووليام، ١٩٩٥ : ١٣–١٤)

٢)– فهم المواد في التعليم الثنائي اللغة

إن المعلومات التي سيحصل عليها الطلاب من المواد الدراسية إما أن يقدمها المعلم عن طريق المحاضرة وإما أن ينالوها عن طريق القراءة في النصوص في الكتب الدراسية. ويحتاج الطلاب في فهم تلك المعلومات خبرا سماعيا كان أو نصا كتابيا إلى طرق ومهارات خاصة لكي يفهمونها فهما صحيحا.

وإن المهارات الأساسية للفهم هي تطوير الثروة اللغوية بمعانيها الحرفية والمجازية، إذ بدونها لايفهم المتعلم مايقرأ، وتليها المهارات الأخرى منها ١) القدرة على تحديد تفاصيل ٢) ذكر حقائق ٣) تعيين الفكرة المركزية صريحة كانت أم ضمنية ٤) فهم تنظيم ٥) بناء نصٍّ معين من حيث تسلسله الموضوعي أو الزمني ٦) ومهارة تنفيذ التعليمات ٧) استخلاص النتائج ٨) التنبؤ بالأحداث ٩) وتفسير المشاعر ١٠) تحليل الشخصيات ١١) وحل المشكلات ١٢) والقدرة على النقد وإصدار الأحكام على تقرأ.(حبيب الله، ٢٠٠٠: ٥٥)

٣)– عملية التمهير والتعويد على اللغة

إن المهارة تختلف عن العادة في أنها تتسم بالوعي، على حين أن العادة فعل منفذ من شخص ما من دون مشاركة الوعي في تنفيذه ويؤدي بصورة آلية لأن الإنسان قام بأدائه مرارا عديدة في الماضي ولذلك تتكون العادة نتيجة الإعادة المتكررة لمهارة من المهارات. فالتمهير هو عملية الممارسة والتكرار والتوجيه تبصير الطلاب بالأخطاء المرتكبة والتعزيز. ومازال شخص ما في تطبيق هذه المهارة يحتاج إلى التفكير الواعي وكلما تكررت هذه الممارسة فأصبح الإنسان غير واع فيما قد فعله وفي هذا الحين يسمى بالعادة.

المراجع

محمد على الخولي، الحياة مع اللغتين (الثنائية اللغوية)، الرياض : المملكة العربية السعودية، جامعة مالك سعود، ط. ١، سنة ١٩٨٨)

ميجل سجوان ووليام ف. مكاي ترجمة إبراهيم بن حمد القعيد و محمد عاطف مجاهد محمد، التعليم وثنائية اللغة، الرياض : المملكة العربية السعودية، عمادة شؤون المكتبات – جامعة الملك سعود، سنة ١٩٩٥

رشدي أحمد طعيمة، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، المملكة العربية السعودية : جامعة أم القرى، معهد اللغة العربية وحدة البحوث والمناهج سلسلة دراسات في تعليم العربية، دون سنة..

حيى علاق، أهمية السماع في اكتساب اللغة وفي تعلّمها قبل التّمدرس، مذكرة ماجستير في اللغة العربية وآدبها، الجمهوية الجزائرية الديمقراطية الشعبية : جامعة قاصدي مرباح ورقلة كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي.

عبد المجيد سيد أحمد منصور، علم اللغة النفسي، الرياض : عمادة شؤون المكتبات جامعة الملك سعود، سنة ١٩٨٢.

عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي، التحجر في لغة متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها، الرياض : مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، الجزء ١٤، العدد ٣٣، سنة : ١٤٢٦ هـ

تمام حسّان، التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكة المكرمة : جامعة أم القرى معهد اللغة العربية، سنة ١٩٨٤.

د.محمد حبيب الله، أسس القراءة وفهم المقروء بين النظرية والتطبيق: المدخل في تطوير مهارات الفهم والتفكير والتعلم، عمان : دار عمار، سنة ٢٠٠٠.

Abdul Chaer dan Leoni Agustina, *Sosiolinguistik Perkenalan Awal* Jakarta : PT. Rineka Cipta, Cet.2, hal. 85-86

Renald Kasali, *Pendidikan Harus Ciptakan Generasi Multilingual*, Jawa pos, Rubrik Perspektif, Terbit pada hari Rabu 6 November 2013